الفصل الثامن

مداخل التعليم والتعلم في مناهج رياض الأطفال

(اللعب)

اللعب والطفولة وجهان لعملة واحدة، فالأطفال يقضون معظم أوقاتهم في اللعب، وجميع الثقافات المختلفة احتوت على اللعب، بالرغم من التباينات فيما بينها، بالإضافة إلى كون اللعب ليس مقصوراً على البشر وحدهم، ولكنه موجود لدى صغار الحيوانات الثديية، والطيور، التي تتشابه في ألعابها مع ألعاب الصغار من البشر .

● ماذا يقصد باللعب ؟

واجه تعريف اللعب وتمييزه عن نماذج السلوك الأخرى تحديات أوردها العديد من الباحثين حالت دون تعريفه، فقد كانت المعايير التي وضعت لتعريفه قد حددت مجالات واسعة من السلوك، خرجت عن إطار معيار محدد، يتيح لنا التمييز بدقة بين ما هو لعب Play وما ليس بلعب Non Play ، وبالرغم من تعريفه كسلوك إلا أنه يعوزه الغرضية، ومن ثَمَّ فإنه من الصعوبة تحديده بدون فهم السلوك كلية .

وقد تم مراجعة أدبيات البحث في مجال لعب الأطفال، وتم التوصل إلى ثلاثة تعريفات للعب تضم ثلاثة مجالات أساسية : اللعب كنزعة Play as disposition، واللعب كسلوك مشاهد (ملاحظ) Play as observable behavior اللعب كإطار أو سياق Play as context .

تحت تصنيف اللعب كنزعة، نجد ستة ملامح تحدده : دافع جوهري، وسيلي، دينامي أكثر من كونه غاية في حد ذاته، غير ملتزم بالحرفية، متتحرر من القواعد الملزمة، موجه نحو الفرد أكثر منه إلى البيئة المحيطة .

تحت تصنيف اللعب كسلوك مشاهد، كانت رؤية بياجيه له من خلال اللعب بالممارسة Practice Play، واللعب الرمزي Symbolic Play، والألعاب ذات القواعد Games with rules .

تحت تصنيف اللعب كإطار أو سياق، تحددت خصائصه في لعب الرفاق Play Partners، والتوجيه المحدود للكبار، والمناخ الآمن، وحرية الاختيار .

وعرف جود اللعب في قاموس التربية(Good 1970) بأنه : « نشاط موجه (directed)، أو حر غير موجه (free)، يقوم به الأطفال من أجل تحقيق المتعة والتسلية، ويستغله الكبار عادة ليسهم في تنمية سلوك الأطفال وشخصياتهم بأبعادها المختلفة العقلية والجسمية والوجدانية».

وعرفه عاقل في معجم العلوم النفسية ١٩٨٨ بأنه : « فاعلية يجربها الفرد أو الجماعة للمتعة فقط ودون أي حافز آخر، وهو نشاط سلوكي مهم يؤدي دورا رئيسيًّا في تكوين شخصية الفرد، وتأكيد تراث الجماعة، ويشكل بالنسبة للأطفال لونا مسيطرا من ألوان نشاطهم اليومي».

وعرفه شابلن (chaplin 1970) في قاموس علم النفس : « هو نشاط يمارسه الناس أفرادًا أو جماعات بقصد الاستمتاع ودون أي دافع آخر».

وعرفه (عدس ومصلح، ١٩٨٠) بأنه : « استغلال طاقة الجسم الحركية في جلب المتعة النفسية للفرد ولا يتم اللعب دون طاقة ذهنية أيضًا» .

وعرفه جان بياجيه بأنه : « عملية تمثل (Assimilation) تعمل على تحويل المعلومات الواردة لتلائم حاجات الفرد، فاللعب والتقليد والمحاكاة جزء لا يتجزأ من عملية النماء العقلي والذكاء».

ودرس العديد من الباحثين خصائص سلوك اللعب عند الحيوانات ومقارنته بسلوك غير اللعب مثل (الإغارة، والعراك، أو ملاحقة الغنيمة)، وقد توصلت تلك الدراسات إلى أن السلوك أثناء اللعب غالبًا ما يكون مبالغًا فيه، غير مكتمل، مختصرًا، متكررًا، متنوعًا في ترتيبه أو تسلسله، متحولاً، كما لاحظوا أن اللعب يتم حينما يكون مناخ البيئة مهيئًا لحدوثه، عندئذ يبدو ممتعًا عند أدائه .

ونادرًا ما تشاهد مواقفه عند الخوف، كما لاحظوا أن أدنى مستويات اللعب عند الحيوان حين الشح أو نقص الطعام، كما لاحظ العديد من علماء البيئة وجود ظواهر تقلل من سلوك اللعب مثل : موت أحد أفراد المجموعة، الترحال إلى مرعى آخر، أو ضم حيوان جديد للمجموعة .

● ما أشكال اللعب ؟

تتنوع أنشطة اللعب عند الأطفال من حيث شكلها ومضمونها وطريقتها، وهذا التنوع يعود إلى الاختلاف في مستويات نمو الأطفال وخصائصها في المراحل العمرية من جهة، وإلى الظروف الثقافية والاجتماعية المحيطة بالطفل من جهة أخرى، وعلى هذا يمكننا أن نصنف نماذج الألعاب عند الأطفال إلى الأشكال الآتية :

الألعاب التلقائية : تمثل الأشكال الأولية للعب وفيها تغيب القواعد والمبادئ المنظمة للعب وهى في معظمها انفرادية، يلعب الطفل فيه كلما رغب، ومعظم هذه الألعاب هي استقصائية واستكشافية .

ألعاب تمثيل الأدوار : يعتمد هذا النوع من الألعاب على خيال الأطفال، وقدراتهم الإبداعية، وفيها يتم تقمص الأطفال لشخصيات الكبار مقلدين سلوكهم، وهنا يعكس الأطفال نماذج الحياة الإنسانية والمادية المحيطة بهم .

الألعاب الترويحية والرياضية : يشمل هذا النوع من الألعاب جميع الأنشطة التي يقوم بها الأطفال للاستمتاع، وتنفيث الطاقة، والتي تنقل من جيل إلى جيل ومنها الألعاب الشعبية والتراثية .

الألعاب الإيهامية : وفيها يتعامل الطفل مع المواد أو المواقف على أنها تحمل خصائص أكثر مما تتصف به في الواقع، كأن يتعامل مع عصا المكنسة على أنها حصان، أو تتعامل مع الدمية على أنها ابنتها .

الألعاب التربوية : تعد الألعاب التربوية من الطرق التي تجعل التعلم عملية ممتعة، وتجعل المتعلم نشيطا وفعالا أثناء اكتسابه للحقائق والمفاهيم والمبادئ والعمليات في مواقف تعليمية قريبة أو شبيهة بالواقع، وذلك بتفاعله مع المواد التعليمية أو مع غيره من المتعلمين لتحقيق الأهداف المخططة .

وتعتمد معظم الألعاب التربوية في تحقيقها للأهداف على عنصر المنافسة، ويكون ذلك بين فرد وآخر أو بين مجموعة وأخرى، أحد هذه الألعاب لعبة الشطرنج المعروفة استعملها الهنود قبل أكثر من قرن ونصف، كما تم تطوير هذه الألعاب في القرن التاسع عشر من قبل البروسين الذين استعملوا لعبة الشطرنج واستبدلوا مواد هذه اللعبة بالجنود والضباط، كما استُعمِلت الألعاب التربوية، في المدارس والمؤسسات التربوية كما تشير عديد من الدراسات أن الألعاب التربوية تعد من الوسائل التعليمية ذات الفائدة تحقق نجاحا كبيرا . (العبادي ١٩٩٧)

ويعد فروبل من أوائل من أكدوا على أهمية الألعاب التعليمية، حيث صمم أدوات ومستلزمات واستعملها في روضته، وطورت منتسوري أجهزتها لتعليم المتخلفين .

الألعاب الفنية : هي إحدى أنواع الألعاب التركيبية، وتعد من الأنشطة الفنية التعبيرية التي تنبع من الوجدان والتذوق الجمالي، ومنها الرسم بالمواد المختلفة ضمن الألعاب الفنية رسوم الأطفال التي تعبر عن التألق الإبداعي عند الأطفال، الذي يتجلى بالخربشة أو الشخطبة scripling، ويعبر الأطفال في رسوماتهم عن موضوعات متنوعة تختلف باختلاف العمر، فبينما يعبر الصغار

في رسوماتهم عن أشياء وأشخاص وحيوانات مألوفة في حياتهم، نجد أنهم يركزون أكثر على رسومات الآلات والتعميمات، يتزايد اهتمامهم برسومات الأزهار والأشجار والمنازل مع تطور نموهم .

الألعاب الاستطلاعية الاستكشافية : يشمل هذا النوع من الألعاب كل عملية يقوم بها الطفل لمعرفة المكونات التركيبية لشيء ما، وكيف يعمل ذلك الشيء، واكتشاف الخصائص المميزة للأشياء .

الألعاب اللغوية : تمثل نشاطا مميزا يحكمه قواعد موضوعة، وله بداية محددة، وكذلك نهاية محددة من خلالها يمكن تنمية كفاءة الاتصال اللغوي بين الأطفال وتدريبهم على الاستخدام الصحيح لكثير من أدوات اللغة حروفا أو أسماء أو أفعالا، كما أنها تمنح فرصا للإبداع اللغوي عن طريق التدريبات الشفوية الحرة .

الألعاب العلاجية : وهي أوجه النشاط المختلفة التي توجه للأطفال الذين يعانون صعوبات أو مشكلات صحية، أو اضطرابات نفسية باعتبارها جزءا من خطة العلاج .

الألعاب التركيبية البنائية : يمثل هذا النوع ألعاب البناء والتشييد بالطرق والمواد المختلفة، يظهر هذا الشكل من أشكال اللعب في سن الخامسة أو السادسة، حيث يبدأ الطفل وضع الأشياء بجوار بعضها دون تخطيط مسبق، فيكتشف مصادفة أن هذه الأشياء تمثل نموذجًا ما يعرفه فيفرح لهذا الاكتشاف، ومع تطور الطفل النمائي يصبح اللعب أقل إيهامية وأكثر بنائية على الرغم من اختلاف الأطفال في قدراتهم على البناء والتركيب

الألعاب الثقافية : من خلال هذه الألعاب يكتسب الطفل معلومات ومعارف وخبرات متنوعة، ويدخل ضمنها الأنشطة القصصية والمطالعة والكتابة . هي أساليب فعالة في تثقيف الطفل حيث يكتسب من خلالها معلومات وخبرات .

● ما تأثيرات اللعب في النمو ؟

إن العامل الأساسي الواضح في بحوث اللعب عند الأطفال في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، هو أن اللعب مهم في نمو الطفل، وهذا ما أكدته نظرية فرويد، وملاحظات بياجيه لسلوك الرضع والأطفال، واعتقد الباحثون أن اللعب يساهم مساهمة كبيرة في النمو الانفعالي والعقلي، وقد اتضح ذلك من الدراسات التي أجريت على أطفال من بيئات فقيرة ومحرومة أظهروا قصورًا في سلوك اللعب .

واللعب أيضًا يمكن أن يخدم بعض الوظائف البيولوجية بلا حدود؛ لأنه ببساطة يعتبر وسيلة لازمة لاستمرار الحياة ونجاحها مشتركًا في ذلك كل من الإنسان والحيوان .

وقد ميز علماء البيولوجي في اللعب بين وظائفه Functions وتأثيراته Effects ، واستخدموا اصطلاح «وظيفة»، لتعنى نماذج من تتابعات السلوك، بحيث تؤدى إلى اختيار أو انتقاء حدث أثناء مسار التحول (النمو) .

أما مصطلح تأثيرات (نواتج) فإنه يشير إلى تتابعات إضافية تمثل حدوث النتائج، فعلى سبيل المثال فإن لعب المطاردة Play Chasing يتطلب من اللاعب مهارة تفادى أو تحاشى الافتراس من الطرف الآخر (وظيفة)، وربما أيضًا يتدرب اللاعب على ميكانيكية التنفس والتحكم فيها أثناء العدو، والهدف النهائي سلامة الجسم وهي ما تعرف (بالناتج)، ولأنه من المستحيل إثبات أن نموذجًا سلوكيًا معينًا يخدم وظيفة في التحول (النمو) لذا فإنه من الصعوبة أن نفصل بين الوظائف ونواتجها .

ويمكن حصر فوائد اللعب للأطفال فيما يلي :

القيمة التربوية : حيث يعرف الطفل من خلال اللعب الأشكال المختلفة والألوان والأحجام، ولا يكتسب اللعب قيمة تربوية إلا إذا استطعنا توجيهه على هذا الأساس؛ لأنه لا يمكننا أن نترك عملية نمو الأطفال للمصادفة، إنما يتحقق

النمو السليم للطفل بالتربية الواعية التي تضع خصائص نمو الطفل ومقومات تكوين شخصيته في نطاق نشاط تربوي هادف، وقد أجريت دراسات تجريبية على أطفال من سن ٥-٨ سنوات في (١٨) مدرسة ابتدائية وروضة أطفال منها (٦) مدارس تجريبية تقوم على استخدام نشاط اللعب أساسًا وطريقة للتعليم، وقد تراوح وقت هذا النشاط ما بين ساعة إلى ساعة ونصف الساعة يوميًّا، و(١٢) مدرسة تؤلف المجموعة الضابطة التي لم يكن فيها تقريبًا توظيف للعب نشاطًا للتعلم، وكشفت نتائج مجموعة المدارس التجريبية عن مستويات متقدمة للنمو في جوانب شخصية الطفل كلها مقارنة بالمستويات الأقل التي ظهرت لدى المجموعة الضابطة، تمثلت فيما يأتي :

* مهارة جمع المواد بحرص ودأب (عند الطفل) لكي يجعل منها شيئًا تعبيريًّا يثير اهتمامه وشغفه .
* الرسم الحر بالأقلام والتعبير الحر عما يراود (الطفل) من أفكار .
* مهارة الإجابة عن الأسئلة الموجهة إلى الأطفال، وتكوين الجمل المفيدة والتعبير الحر المباشر عن أفكارهم .
* مهارة عقد علاقات قائمة على الصداقة والود مع الأطفال والكبار ممن لا يعرفونهم .
* سلوك اجتماعي ناضج في علاقاتهم مع الأطفال الآخرين .
* مهارات الكتابة بسرعة ونظافة وإتقان .
* القدرة على تركيز الانتباه على الأعمال المطلوب القيام بها من قبل الأطفال .
* اكتساب مهارات جسمية حركية والإفادة من تدريبات الألعاب الرياضية .
* الانتظام في إنجاز الأعمال والواجبات المطلوبة منهم بدقة، وفي المواعيد المحددة .
* زيادة الحصيلة اللغوية والقدرة على التعبير عن موضوعات معينة .

وهكذا نرى أن اللعب يصبح وسيطًا تربويًّا إذا خضع لأهداف تربوية محددة تحقق في إطار خبرات تربوية منظمة، وفي هذه الحال يصبح اللعب مدخلاً وظيفيًّا لتعلم الأطفال تعلمًا فعالاً، فمن خلال اللعب يستطيع الأطفال الاستقصاء والاكتشاف، والتعرف على الأشكال والألوان، واكتشاف علاقة السبب والأثر .

- **القيمة الاجتماعية :** إذ يتعلم من خلال اللعب كيف يبني علاقات مع الآخرين بناجح، إن اللعب يساعد على نمو الطفل من الناحية الاجتماعية، ففي الألعاب الجماعية يتعلم الطفل النظام ويؤمن بروح الجماعة واحترامها ويدرك قيمة العمل الجماعي والمصلحة العامة، ويتحرر من نزعة التمركز حول الذات .
- **القيمة الخلقية :** حيث يتعلم الطفل مفهوم الخطأ والصواب والعدل والصدق، ويسهم اللعب في تكوين النظام الأخلاقي المعنوي لشخصية الطفل، فمن خلال اللعب يتعلم الطفل من الكبار معايير السلوك الخلقية كالعدل والصدق والأمانة وضبط النفس والصبر، كما أن القدرة على الإحساس بشعور الآخرين « empathic ability » تنمو وتتطور من خلال العلاقات الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل في السنوات الأولى من حياته، وإذا كان الطفل يتعلم في اللعب أن يميز بين الواقع والخيال، فإن الطفل من خلال اللعب وفي سنوات الطفولة الأولى يظهر الإحساس بذاته كفرد مميز، فيبدأ في تكوين صورة عن هذه الذات وإدراكها على نحو متميز عن ذوات الآخرين رغم اشتراكه معهم في بعض الصفات .
- **القيمة الإبداعية :** حيث يجرّب أفكاره وينمي أساليبه حيث اللعب يولّد الإبداع والخيال، فبناء قصر من الرمل أو منزل صغير من عُلب الأحذية، أو ارتداء ملابس الأم أو الأب، وغيرها من الألعاب تساعد على توسيع حدود عالم الطفل واختبار السعادة، وتنمية خياله، وتشجيعه على تحويل الخيال إلى واقع حين يستخدم الطفل يديه في بناء برج أو لرسم الصورة المطلوبة .

- **القيمة الذاتية :** إذ تعرف الطفل خلال اللعب إمكاناته وطاقاته، واللعب يساعد الطفل على أن يدرك عالمه الخارجي ؛ فالألعاب التي يقوم فيها الطفل بالاستكشاف والتجميع وغيرها من أشكال اللعب الذي يميز مرحلة الطفولة المتأخرة تثري حياته العقلية بمعارف كثيرة عن العالم الذي يحيط به، لذا يجب تنظيم نشاط اللعب على أساس مبادئ التعلم القائم على حل المشكلات وتنمية روح الابتكار والإبداع عند الأطفال .

ومن الناحية الجسمية اللعب نشاط حركي ضروري في حياة الطفل؛ لأنه ينمي العضلات ويقوي الجسم ويصرف الطاقة الزائدة عند الطفل، ويرى بعض العلماء أن هبوط مستوى اللياقة البدنية وهزال الجسم وتشوهاته هي بعض نتائج تقييد الحركة عند الطفل، لأن البيوت الحالية المؤلفة من عدة طوابق قد حدت من نشاط الطفل وحركته، فهو يحتاج إلى الركض والقفز والتسلق، وهذا غير متوافر في الطوابق الضيقة المساحة، فمن خلال اللعب يحقق الطفل التكامل بين وظائف الجسم الحركية والانفعالية والعقلية التي تتضمن التفكير والمحاكمات، ويتدرب على تذوق الأشياء ويتعرف على لونها وحجمها وكيفية استخدامها .

- **القيمة العلاجية النفسية :** حيث يصرف الشعور بالتوتر، ويشعره بالتحرر من القيود، وقد استخدمت طريقة العلاج باللعب أو اللعب العلاجي « Play therapay » طريقة فعالة للعلاج النفسي بالنسبة للأطفال الذين يعانون من بعض المخاوف والتوترات النفسية، واستخدم فرويد اللعب طريقة في العلاج النفسي لأول مرة مع ابن صديق له كان يخاف من الخيول، إذ قام الطفل هانز بتمثيل دور الحصان في ألعابه التلقائية لمرات متعددة وبعد ذلك تخلص من مخاوفه من الخيول التي أصبحت مألوفة له .

- See more at : http ://www .alnoor .se/article .asp?id=101822#sthash .9O5vbo9F .dpuf

* * *